

ظاهرة التناسل في رواية الخيال العلمي الجزائرية "جلالة الأب الأعظم نموذجاً"

The phenomenon of dissonance in the Algerian science fiction novel " His Majesty the Great Father "as a model.

² ~~أ. د.~~ فارس لزهري

²FARES-LAZHAR@yahoo.com

جامعة العربي التدي - تدسة / الجزائر

تاريخ النشر: 2020/12/10

تاريخ الاستلام : 2020/06/15 تاريخ القبول: 2020/10/14

~~فاطمة هلالی~~¹

fatima.helali@univ-tebessa.dz¹

ABSTRACT:

ملخص البحث

This research examines the phenomenon of dissonance in the algerian science fiction novel, the corpus selected is the novel of Habib MouNsi " His majesty the greatest father", The aim is to examine the possibility of existence of dissonance in the science fiction novel as a literary phenomenon which is not too close to science fiction. Our approach is descriptive and analytical in order to scrutinize the elements of dissonance, to analyse it and deduct their semantic dimensions

Key words :Dissonance, fiction, science, novel, phenomenon.

يدرس البحث ظاهرة التناس في رواية الخيال العلمي الجزائرية من خلال نموذج للكاتب حبيب مونسي رواية "جلالته الأب الأعظم"، وذلك بالبحث في إمكانية استيعاب رواية الخيال العلمي للتناس كظاهرة أدبية بعيدة نوعاً ما عن الخيال العلمي، وقد اتبعنا منهجاً وصفي تحليلي في رصد مواطن ظاهرة التناس وتحليلها وبيان أبعادها الدلالية.

الكلمات المفتاحية : تناص، خيال، علم، رواية، ظاهرة

مجلة لغة – كلام / مختبر اللغة والتواصل / المركز الجامعي – غليزان (الجزائر)

¹ المؤلف المرسل: فاطمة هلالى

1. مقدمة:

يقوم السرد كجنس أدبي على بناء فني متميز ما جعله يحظى بالعديد من الدراسات لاسيما الخطاب الروائي، باعتبار الرواية الجنس المسيطر على الساحة السردية العربية خاصة، ونظراً لاستجابتها لمعطيات العصر.

فالرواية مرآة الواقع وفضاء للخيال ولا تخلو من منظور إيديولوجي ومنطلق فكري مهما كان نوعها ، ورواية الخيال العلمي هي أبرز الروايات التي جسدت هذه الفكرة رغم قلة الدراسات التي تناولتها، فهي نوع حديث النشأة في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة؛ حيث تتخذ من العلم نقطة الفصل بينها وبين غيرها من الروايات .

من هنا نتساءل هل يمكن لرواية الخيال العلمي أن تنطوي على آليات تجعلها تتمطط لتساير مختلف الأجناس الأدبية؟ أو بعبارة أخرى هل تستوعب رواية الخيال العلمي مختلف الظواهر الأدبية "التناس" مثلاً؟ بمعنى هل يمكن أن تقوم علاقة بين الأدب والعلوم تسمح بوجود "التناس" كظاهرة نصية بعيدة نوعاً ما عن العلم ومنجزاته في هذا الجنس الأدبي الجديد؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذه المقالة.

التناس ظاهرة أدبية برز كمصطلح على يد البلغارية جوليا كريستيفا، وقد اختلفت وتعددت تعريفاته نظراً إلى اختلاف نشأته قديمة أو حديثة، عربية أو غربية، ولأن نخوض كثيراً في التنظير للتناس، وستكون الدراسة تطبيقية من أجل تقصي مكان هذه الظاهرة.

يذكر سعيد سلام تعريف جوليا كريستيفا للتناس والذي قصدت به: «جملة المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى. وما أن نفكر في معنى النص باعتباره معتمداً على النصوص التي استوعبها وتمثلها فإننا نستبدل مفهوم تفاعل الذوات بمفهوم التناس»¹

ف كريستيفا أطلقت هذا المصطلح "تناس" بعد بلورتها لأفكار ميخائيل باختين، ثم تلاها رولان بارت وغيره من النقاد، حيث يقول عن النص أنه: «منسوج تماماً من الاقتباسات ومن المراجع ومن الأصداء: لغات ثقافية سابقة أو معاصرة، تتجاوز النص من جانب إلى آخر في تجسيمة واسعة»²

أي أن النص عبارة عن معارف سابقة تتداخل فيها الثقافات واللغات والاقتباسات في نسيج واحد هو ما يشكل النص، ولعل التناس في أبسط صوره يعني: «أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكل نص جديد واحد متكامل»³

إذا فالنصوص تتولد من بعضها البعض وتأخذ من بعضها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تداخل للنصوص وتفاعلها تحت ما يسمى "التناس".

يتناول هذا البحث دراسة تطبيقية تحليلية لنماذج التناس التي تضمنتها رواية "جلالته الأب الأعظم" للكاتب حبيب مونسى؛ حيث شكل التناس حضوراً واسعاً على امتداد الرواية وأصبح ظاهرة تسترعي الانتباه الأمر الذي دفعنا إلى تتبع أنواعه المختلفة في الرواية، وقبل البدء في رصد هذه الظاهرة لابد من تقديم تلخيص سريع لأحداث الرواية، حتى نضع القارئ أمام موضوعها ورؤيتها:

تبدأ الرواية بخمس رسائل انتحارية مكتوبة من طرف أشخاص من مختلف بلدان العالم؛ حيث وضعوا حداً لحياتهم البائسة التي أصبحت تحت سيطرة الآلة وجعلتهم أشياء تابعة لنظامها. ثم يقدم لنا الكاتب الرجل المعجزة الذي سيخلص البشرية من الذل والهوان ومن القديم والماضي، لتصبح البشرية آلات مبرمجة تحت ما يسمى العقل الجبار الذي يعود للرجل المعجزة حيث أحدث تغييراً جذرياً للبشرية جمعاء وقسمها إلى ثلاث وثلاثين طبقة أخرى طبقة العمال وهم "العرب". وهذا كله يتم وفق المجالس الثلاثة الكبرى: المجلس الديني، المجلس العسكري، المجلس التربوي.

ثم يستحضر الرجل المعجزة الصبي موسى الذي ينتمي إلى طبقة العمال، ويتخذه ولداً له بعد رغبة اشتار الحسنة التابعة لحريمه، فيتلقى موسى الرعاية والتعليم بأعلى التقنيات ويحاول البحث عن الحقيقة من خلال رحلة استكشافية عبر العالم أين يكتشف ما آلت إليه البشرية التي أصبحت آلات مسيرة من طرف العقل الجبار للرجل المعجزة، فيحاول "موسى" أن يعيد هذه الآلات إلى إنسانيتها وما فطرت عليه منذ أبو البشرية آدم عليه السلام ويبدأ "موسى" مهمته مع مجموعة من المنبوذين والمهمشين لتكامل محاولاتهم بالنجاح ويقتل الرجل المعجزة على يد كاهنه جوراس الذي كان ذراعه الأيمن، ويتم القضاء على نظام العقل الجبار واستبداله بنظام آخر كان مألوفاً لدى موسى وغيره من المنبوذين والذي وافقت تعاليمه كل زمان ومكان وهو الدين الإسلامي.

2. التناس الديني :

يقصد بالتناس الديني: «تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية... مع النص الأصلي للرواية»⁴

وهذا النوع من التناس يكاد يغطي مساحة الرواية تقريباً وهو توظيف مقصود ذلك أن الكاتب ينطلق من منظور ورؤية دينية في بناء أفكاره التي شكلت أحداث الرواية.

حيث ساهمت في إثراء الفكرة المطروحة وفي البناء الفني للرواية، ويمكن رصد الأنواع التالية من التناس الديني في الرواية :

1.2 تناس مع القرآن الكريم :

تظهر ثقافة الكاتب الدينية من خلال تناسه مع القرآن الكريم و من أبرز الأمثلة على ذلك: «ولما آنس الرجل المعجزة منهم ذلك»⁵ ، فاستخدام الفعل- آنس- يحيلنا بصورة مباشرة إلى الآية القرآنية في سورة القصص في قوله تعالى: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ءانس من جانب

الطور نارا قال لأهله امكثوا إني ءانست نارا لعلي ءاتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون»⁶

هذه الحيلة الفنية في استخدام لغة القرآن الكريم والرجوع إلى النص القرآني واستنطاقه أثرت في أحداث الرواية فكريا ودلاليا ومنه التأثير في القارئ، وأيضا: «وأسرت في نفسها عزمها على البقاء هنا أطول مدة ممكنة»⁷ الكاتب في هذا المثال يتناص مع سورة يوسف عليه السلام ليبين رغبة اشتار ودهائها من أجل المكوث في القصر ، يقول تعالى في كتابه الحكيم: «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون»⁸ فالفعل "أسر" مستوحى من القرآن الكريم ، وهذا ما أضفى على الخطاب بعدا تأثيريا ذلك أن القرآن الكريم مصدر غني بالدلالات والإيحاءات الصريحة والضمنية ، فاستقى هذا الخطاب قوته التأثيرية في نفس القارئ من قوة تأثير القرآن الكريم وبلاغته.

كما يتجلى التناس بوضوح في: «ظلت الحسناء في مكانها جالسة .لا تتحرك ،تحقق فيه مندهشة مضطربة. تقاذفها الشكوك والمخاوف .وسمعت الصوت في أعماقها ينتهرها و يأزها أزا.. قومي أيتها الحمقاء ..قومي قدمي الولاء لجلالته ،فقد شرفك باختيارك..»⁹

فهذا التصوير للحسنة وهي في حضرة الرجل المعجزة وما يختلج صدرها من مخاوف عبر عنها الكاتب بعبارة "تأزها أزا" مستوحاة من القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة مريم: «ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا»¹⁰ جاء في تفسير الطبري لهذه الآية: «ألم تر يا محمد أنا سلطنا الشياطين على أهل الكفر ،تحركهم بالإضلال ،وتغريهم بالمعاصي حتى يواقعوها إزعاجا وإغواء شديدا»¹¹ فالصوت الصادر من أعماق الحسناء الناتج عن الاضطراب والشكوك والمخاوف والذي دفعها للقيام بالولاء للرجل المعجزة الضال والظالم هو تماما كصوت وسوسة الشياطين للكافرين التي تغريهم بالمعاصي وتدفعهم إلى الضلال.

ونلمح تناسا آخر في: «أطرقت دينا، ثم نفضت غدائرها الشقراء عن وجهها وقالت:-قضينا كل هذه المدة في سفرنا ..غريب ..غريب حقا لقد خيل إلينا أننا مكثنا يوما أو بعض يوم .. ارتسمت علامات الحيرة والعجب على وجه الضابط وهمس :- كنتم في سفر..استغرق يوما أو بعض يوم...ما يعادل أكثر من سنة عندنا ..هل توقف الزمن ..أين كنتم ..؟»¹²

هذا التناس يحيلنا إلى قصة أهل الكهف الذين لبثوا في كهفهم زمنا طويلا ما يخیل إليهم أنه يوم أو بعض يوم يقول تعالى في سورة الكهف: «وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا»¹³

فاستخدام الزمن كحيلة وإيهام الضابط أنهم سافروا عبر الزمن وكن مغيبات عن عالم الضابط تماما كما كان أهل الكهف في قريتهم ،هو سفر غير منطقي في ذهن الضابط ؛لكن له مبرراته في

الرواية ذلك أن زمن الأحداث في الرواية قد بلغ أوج التطور العلمي وكسر كل مألوف وغير كل ما هو إنساني طبيعي، فأصبح عصرا الكلمة فيه للآلة وحدها، وأصبح السفر عبر الزمن فيه أمرا طبيعيا، إنه عالم رؤية الكاتب ومنظوره في بناء الأحداث وتطورها في الرواية. فاستدعاء النص القرآني هو في الحقيقة تعبير عن عقيدة الكاتب الإسلامية وقناعاته الشخصية ومنظوره الإيديولوجي المتشبع بالثقافة الدينية الإسلامية.

2.2 تناس مع السنة والحديث النبوي الشريف:

على غرار التناصبات القرآنية التي طغت على هذا النص الروائي، نجد الكاتب يلجأ إلى نوع آخر من التناس الديني هو التناس مع السنة النبوية والحديث الشريف، فهذا المزج بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أعطى لهذا الخطاب الروائي قيمة بلاغية وفكرية وبعد فني جمالي، ويمكن رصد بعض التناصبات من السنة النبوية في ما يلي :

«رفع العجوز بصره إلى الواقف أمامه، وارتسمت آيات الذعر على وجهه الشاحب الغارق في لحية شعناء غبراء، وازدادت عيناه الغائرتين توقدا، تحمل في كل ذبة من أهدابها آلاف الرعشات التي طالما انتابته، وهو يرى خلصة جنود الدورية يلتفتون إليه...»¹⁴

إن المقطع مقتبس من الحديث الشريف ومتناس معه من خلال التوصيف الدقيق للشيخ عبد الجليل أحد المبوذيين، وتبيين حاله وما آل إليه بعد أن نبذه العقل الجبار ولفظته الآلة، فأصبح منهكا مهمشا ويتأكد هذا التناس من خلال استخدام لفظي "شعناء وغبراء" وهو ما ورد في وصف الرجل الذي يطيل السفر فتبدو علامات التعب والإرهاق عليه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «...ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»¹⁵ كما نستدل على التناس من السنة في هذا المقطع: «تذكر أنه قد سلك كل السبل للوصول إلى المبايعة الأولى، مستخدما قدراته العجيبة لتحويل الأصوات لصالحه»¹⁶

فلفظ "المبايعة" مذكور في الحديث الشريف أكثر من موضع ومن أمثلة ذلك عن أبي حازم قال: «قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعتة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»¹⁷ فالرجل المعجزة كان القائد لكل البشرية، وقد استخدم كل الطرق للسيطرة على العالم أجمع وتحويل الأصوات لصالحه من خلال أول مبايعة في هذا النظام العالمي الجديد، وفي الحديث الشريف يحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من زمن تكثر فيه الخلفاء والفتن ويوصينا باتباع الخليفة الذي تمت مبايعته أولا، فالكاتب اقتبس من السنة لفظ المبايعة، وهذا يوحي أنه أراد أن يؤكد في خطابه أن الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الصالح لكل زمان ومكان وأنه لم يترك صغيرة

ولا كبيرة إلا وضوحها وبينها بما في ذلك أمور الخلافة والسياسة ، وأن الحاكم أو الخليفة له حقوق على شعبه شريطة أن يكون عادلاً ويشهد الناس له بذلك ويبايعوه على الخلافة.

و«أكبت عليه ودفنت رأسها في صدره ، وسالت دموعها ، وهي تحاول إخفاءها ولا تستطيع .أما الفتى فأحس بحرارة الدمع تقع على نحره وحرارة أخرى ترتفع إلى شمه .وكأنها بعض رائحة المسك ..»¹⁸ فكلمة المسك مأخوذة من السنة النبوية الشريفة وذكرت في عدة مواضع من بينها قول أنس :«ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئاً قط ديباجا ولا حبراً ألين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم»¹⁹ ويأخذ الكاتب من السنة ليغذي بها خطابه الروائي ويؤثر في قارئه :

«نظر موسى إلى الرجال من حوله وقال :- أنتم أعلم بشؤون إدارتكم مني ، ولكني أقول لكم أننا لا نستطيع أن نعتمد على العناصر الشابة لأنها تحت سيطرة العقل الجبار»²⁰ فعبارة "أنتم أعلم بشؤون إدارتكم مني" مستوحاة من الحديث الشريف عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم مر يقوم يلحقون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيخاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم»²¹ فالرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة والقائد وإليه يرجع المؤمنون في الاستفسار والمشورة عن كل ما يغيب عنهم ، فجعل صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الدنيوي أمراً يخص القوم لأنهم أدركوا هذه الأمور الدنيوية، كذلك نجد الكاتب يستقي من هذا الحديث في خطابه ، فجعل موسى بمثابة القائد الذي يستشير الرجال ، فترك هذا الأمر إليهم لأنهم أدركوا بما حدث معهم وهم الذين كانوا تحت سيطرة العقل الجبار وبالتالي هم يعرفون كل التفاصيل أكثر من موسى لأنه لم يكن مغيب العقل أو الجسد مثلهم.

3. تناس أسطوري :

تميزت رواية حبيب مونسي بالتنوع في التناصات ، فنجد نوعاً آخر من التناص تأبى الرواية البوح به هو التناص الأسطوري يقول الكاتب :« اشتار غمغم شيئاً وقال ، مشرقية إذن ؟»²² فاستحضار أسطورة اشتار وتوظيف هذا الاسم كرمز ، له بعد دلالي وفكري ف:«INANN عشتار أو أشتار أو اشتار أو عشروت أو عشتاروت هي إلهة الحب والحرب عند البابليين وكلمة عشتار بالعبرية معناها نجمة الصباح وكان يرمز لها بالأسد. ومعبدتها الرئيسي كان في ننوى عاصمة موصل»²³ إن أسطورة اشتار تتجلى في نص الرواية من خلال اسم الوصيفة التي تتميز بالجمال والإغواء حيث أعدتها الآلة لهذا الغرض "المتعة واللذة" :

وهذا ما جعل الرجل المعجزة يسقط أمام جمالها وأنوثتها ويفقد السيطرة على ذاته :فهو مصدر للحب والجمال كما هي الآلهة اشتار وأيضاً مصدر للحرب والكره من خلال ما تكنه للرجل المعجزة الذي أثار في نفسها الاشمئزاز، فالكاتب وفق إلى حد بعيد في ربط ما هو أسطوري بما هو علمي في قالب أدبي فني مميز.

واستدعاء أسطورة اشتار هو رغبة في إعادة بعث التراث ووصل الماضي بالحاضر، وصل الفكر الأسطوري الخرافي القديم بالفكر العلمي الحداثي المتطور، فكانت أسطورة اشتارقناعا ورمزا للجمال والحب في عصر التقنية، وهي تجسيد للحظة صراع بين الحب والحرب؛ الحب هذه الغريزة التي فطر عليها البشر منذ الأزل والتي كانت سببا في حروب على مر التاريخ، هي الآن تبعث من جديد في عالم تحكمه الآلة بالتفكير العلمي كما حكمته الآلهة بالتفكير الأسطوري.

4. تناس الشخصيات التراثية والتاريخية :

يوظف الكاتب الشخصيات التراثية؛ وذلك من خلال تناس غير مباشر نلمحه في شخصية الحسناء اشتار التي تشبه الحسناء شهرزاد في ألف ليلة وليلة؛ فإذا استطاعت شهرزاد بحنكها ودهائها تغيير فكر الملك شهريار والنجاة من الموت بعد أن كان يقتل كل فتاة بعد قضاء ليلة معها. نجد الكاتب يجعل من اشتار شهرزاد زمانها حيث استطاعت هي الأخرى بذكائها وجمالها إغواء الرجل المعجزة لأنها: «تختلف عن سابقتها اللواتي كن يرتجن كالورقة في مهب الريح»²⁴ تماما كما كانت شهرزاد مختلفة وقوية، وتمكنت اشتار من منعه من نقلها إلى قصور الملذات التي أعدها لحريمه بعد قضاء ليلة مع كل واحدة فكل: «فتاة تجتمع بجلالته لا تعود إليه ثانية أبدا، بل تبعث إلى قصر من قصور اللذة المخصصة لسادة الطبقة الثانية»²⁵ حيث تتناس شخصية الرجل المعجزة أيضا مع شخصية الملك شهريار حيث:

« استطاع الرجل المعجزة أن ينشئ لنفسه حريما فريدا حشد فيه أولا كل فتاة أرادت أن تهب نفسها لجلالته خلال تقلبه في أطراف الأرض»²⁶ كما كان الملك شهريار.

و وردت في الرواية شخصيات تراثية تاريخية دينية تكشف عنها من خلال أسماء بعض الشخصيات الحاضرة في الرواية مثل: الشيخ عبد الجليل، الطبيب الجراح خالد، المهندس عيسى، أمينة نشيطة متطوعة، وأحمد... فهذا التوظيف لهذه الأعلام الرمزية يتناس مع شخصيات ذات دلالة دينية تاريخية: عيسى عليه السلام، خالد بن الوليد، أمينة بنت وهب.. يجعلنا نتساءل عن السبب؟

و يعود السبب إلى أن الكاتب متشبع بالمرجعية الدينية وبعقيدته الإسلامية، لكنه أيضا يوظف أسماء أجنبية: فولقا، روزا، دينا، جوراس.. فهذا المزج بين الشخصيات ليس اعتباطيا، بل يكشف لنا عن رؤية أراد الكاتب إيصالها للقارئ وهي دعوة إلى التعايش السلمي على اختلاف الجنسيات والانتماءات والديانات. كما ساهم هذا التوظيف للشخصيات في رسم بنية فنية متميزة تسيروا أحداث الرواية.

كما نشير إلى أن أسلوب السرد في هذه الرواية يتناس مع أسلوب ألف ليلة وليلة فيظهر الكاتب متأثرا بهذا النمط السردى؛ حيث نسج على منواله روايته وهنا نكون -كما يقول الروائي فيصل الأحمر: «...بصدد وضع اليد على حادثة الخطاب الروائي العلمي في الجزائر... من باب كون الخيال

العلمي عموماً بعيد شيئاً ما عن التناس والحوار بين النصوص وتناول الماضي... الخ وكلها عناصر تنتهي إلى دائرة الأدب العام لا العلمي فهذا اعتراف صريح على تميز الرواية ومزاوجتها بين ما هو علمي وما هو أدبي»²⁷

ويمكن رصد هذا الأسلوب السرد في :

«دخلت الوصيصة قصر الحريم وقالت دون أن ترفع بصرها إلى الحسناء الجالسة على وسادة من الحرير الأسود في ثياب شفافة»²⁸

فهذه الصورة تعود بنا إلى حكايات ألف ليلة وليلة ، لكنها في عالم المستقبل عالم الخطاب الروائي وهو عالم طغت فيه الآلة على كافة ميادين الحياة ، وهنا تظهر براعة الكاتب في المزوجة بين ما هو موروث تاريخي مع ما هو علمي حدثي فيضع القارئ في حيرة بين عالمين ، عالم ماضي وانقضى وعالم المستقبل والآلة.

كما يرد هذا المقطع الذي يربطنا ربطاً مباشراً بمصير شهرزاد مع الملك شهريار فإما أن تنجح في النجاة من الموت وإما أن يكون مصيرها كسابقاتها، كذلك نجد الكاتب يجعل حياة الحسناء معلقة بحلين: «بل يتعلق مصيرها بحلين: فإن رضي عنها جلالته استبقاها في الحريم مدة ثم تتحول إلى خادمة أو وصيفة وإلا أمر ببعثها إلى قصر من قصور الملذات في أطراف المعمورة ، ولطبقة من الطبقات»²⁹

هذه المشاهد من حريم وقصور وأثاث وحرير وجواري شبيه بما نجده في سرد حكايات ألف ليلة وليلة ، فالجواني اللاتي كن يرقصن في قصور الملوك لمتعتهم وراحتهم وحدهم هو ما نجده في الرواية خاصاً للرجل المعجزة وحده: «لتكون لي في هذه الليلة خالصة من كل الشوائب تامة الأنوثة»³⁰ كما كشفت القراءة عن وجود تناس تاريخي ، تمثل في استحضار لفظ "التطهير" في العديد من المواضع من بينها :

«طهرنا فكره من الأحاسيس التي تصاحبه منذ فجر التاريخ»³¹

فلفظ التطهير يحيلنا إلى فكرة التطهير عند "أرسطو" في الدراما من خلال تطهير نفس المتلقي من الشرور بإثارة الشفقة والخوف لديه لما آل إليه حال البطل ، كذلك نجد الرجل المعجزة جاء ليظهر البشرية من ماضيهم ويعيد بعثهم كآلات تخضع له ولعقله الجبار فيثير فيهم الخوف والرعب : «عولنا على التطهير تطهير الدنيا من ماضيها الأسود»³²

فاستلهم الكاتب من التاريخ لإثراء خطابه السردى راجع إلى أنه وجد في التاريخ ما يخدم خطابه ورأى فيه وسيلة فنية تحقق رؤياه بالعودة إلى الموروث في زمن انقلبت فيه كل المفاهيم ، ولعلها دعوة مبطنة إلى التمسك بالتراث وأصالته وعدم إغائه في النظام العالمي الجديد ، وهي محاولة إلى تغيير الطابع المادي والسلطوي الذي طغى على عالم الرواية ومنه على الواقع ، وهذا ما

نلمحه في شخصية الرجل المعجزة الطاعي الذي يملكه حب السيطرة وقمع الحريات باسم النظام العالمي الجديد.

4. خاتمة:

كحوصلة لهذه الدراسة ، فإن رواية حبيب مونسي "جلالته الأب الأعظم " ثرية بتناسات متنوعة دينية ، أسطورية ، تراثية .
-استحضار النصوص وتفاعلها في نسيج واحد كشف عن عمق رؤية الكاتب ، ومدى وعيه في معالجة حياة الإنسان في ظل التقدم التكنولوجي وبالتالي فإن إمكانية استيعاب رواية الخيال العلمي لظاهرة التناس الأدبية ، أمر مشروع ولا غبار عليه .
- المزوجة بين العلمي والأدبي في قالب سردي يعد ميزة فنية جمالية تكشف عن قدرة الكاتب وتحكمه في خطابه الروائي ، حيث وظف التناس توظيفاً خادماً لعالم خطابه وارتقى به من الأدبية إلى العلمية في قالب سردي هو "رواية الخيال العلمي" ، أو ما يعرف بالرواية المستقبلية ذلك :
«الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا»³³

الهوامش:

1: سعيد سلام التناس التراثي الرواية الجزائرية أنموذجاً، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 119.

2: عز الدين المناصرة: علم التناس المقارن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2006، ص 142.

3: أحمد الزعبي: التناس نظرياً وتطبيقياً، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص 11.

4: المرجع نفسه ، ص 37.

5: حبيب مونسي :جلالته الأب الأعظم الخطرات الآتية من المستقبل، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، 2002، ص 43.

6: القرآن الكريم :سورة القصص الآية 29.

7: المرجع السابق: جلالته الأب الأعظم، ص 69.

8: القرآن الكريم :سورة يوسف الآية 77.

9: المرجع السابق: جلالته الأب الأعظم ، ص 73.

10: القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 83.

11: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: مختصر تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 43/مجلد 2.

12: المرجع السابق: جلالته الأب الأعظم، ص 257.

13: القرآن الكريم: سورة الكهف الآية 19.

14: المرجع السابق: جلالته الأب الأعظم ، ص 171.

15: محي الدين النووي: شرح الأربعين النووية، دار الجوزي، القاهرة، ط1، 1972، ص 231.

16: المرجع نفسه، ص 79.

17: المرجع السابق: شرح الأربعين النووية، ص 231.

18: المرجع السابق: جلالته الأب الأعظم ، ص 121.

19: المرجع السابق: شرح الأربعين النووية، ص 86، جزء 15.

- ²⁰:المرجع السابق: جلالتة الأب الأعظم، ص198.
- ²¹:المرجع السابق: شرح الأربعين النووية، ص118، جزء/15.
- ²²:المرجع السابق: جلالتة الأب الأعظم، ص81.
- ²³:المعرفة [www:http//M.marefa.org](http://M.marefa.org)
- ²⁴:المرجع السابق: جلالتة الأب الأعظم، ص76.
- ²⁵:المرجع نفسه، ص134.
- ²⁶:المرجع نفسه، ص67.
- 28:فيصل الأحمر: حداثّة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة جيجل، 2009، ص9.
- ²⁸:المرجع السابق: جلالتة الأب الأعظم، ص65.
- ²⁹:المرجع نفسه، ص69.
- ³⁰:المرجع نفسه، ص70.
- ³¹:المرجع نفسه، ص66.
- ³²:المرجع نفسه، ص57.
- 34:مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1974، ص503.